البنـــاء
السنة السادسة / الأربعاء / 15 نيسان 2015 / العدد 1757
Sixth year / Wednesday / 15 April 2015 / Issue No. 1757

مزاجية البشر والمدينة والشجر تتجسّد قصائد لونيّة في معرض محمد شرف

لمى نوّام

حينما يكون زاد الغربة فرشاة ألوان وقطعة قماش، يزداد الفنان إبداعاً مضافاً إلى فنّه، ليعكس عوالم دواخله التي تنساب بألوان جميلة، مشكّلة لوحة تتحدّث بلغة صامتة، سرعان ما يفهمها المتلقّي. هكذا هو الفنان التشكيليّ محمد شرف، الذي غاب لسبع سنوات عن الساحة التشكيلية اللبنانية، ليعود بقصائد لونية عن الناس والشجر والمدينة.

الفنان التشكيلي محمد شرف من مواليد عام 1955، متخرّج في أكاديميّة الفنون الجميلة في مدينة سان بطرسبورغ الروسية، أنهى دراسته عام 1989، وحصل على الدكتوراه في نظريات الفنّ المعماريّ وتاريخه. ثمّ عاش لعشر سنوات في فرنسا وإيطاليا، وأجرى دراسات معمّقة في الفن الجداريّ، ومارس الرسم الجداري. المعرض الأول له في لبنان كان في مدينة بعلبك عام 1989. وتضمّن أعمالاً رسمها في روسيا. أما معرضه الثاني فنظّمه عام 2002 في «دار الندوة»، واشترك بمعارض كثيرة في عدّة بلدان مثل روسيا وباريس وإيطاليا.

غلب الطابع التشخيصيّ على لوحاته، وهو فنّ قريب من الواقعية. ثمّ ارتحل في عالم الفن التجريدي لعشر سنوات تقريباً.

أما المعرض الحاليّ، الذي يقيمه في «دار الندوة» حتى السابع عشر من نيسان الجاري تحت عنوان «قصائد لونية للمدينة والناس والشجر»، فيضمّ 26 لوحة رسمت خلال ثلاث سنوات. سيطر عليها المناخ الشاعري والشعري.

افتتح المعرض يوم الجمعة الماضي، واستخدم شرف في الرسم الألوان الزيتية وأسّسها باستعماله مادّة الأكريليك. واعتبر شرف أنّ اللون هو انعكاس حالة شخصية، نفسية وخارجية.

يقول شرف في حديثه إلى «البناء»: «نحن نعيش في السنوات الثلاث الأخيرة، وضعاً غير طبيعي وغير مستقر في لبنان، وتأثّرنا بشكل غير مباشر بالأزمة السورية. في هذه السنوات سال دم كثير، هناك صرخة للواقع موجودة في أكثر من لوحة من لوحاتي، وهي محاولة الخروج من عالم قاسٍ متهدّم، عالم لا يرحم أحداً. إن رسمت بيوتاً فهي لا تعني لي البيوت، تعني لي الناس الذين يسكنون هذه البيوت. ثمّة لوحات فيها أشخاص باللون الأسود، وأقصد عبرهم أناساً مجهولين يعيشون في ضياع. رسمت أشخاصاً في أسفل اللوحة يمشيون إلى المجهول المبهم، واتجاههم غير معروف، ربما يتجهون نحونا أو في اتجاه آخر. وفي لوحة الزائر الليلي، الزائر الليلي هو إنسان بلا ملامح، ملامحه غير واضحة في الليل، لكن الليل يعني في اللوحة الغموض، وعدم استيعاب الواقع الذي نعيشه».

وأضاف شرف قائلاً: «انتفضت على الواقع في هذه اللوحات.. الطّيران في اللوحات فنّ سريالي. المقاطع في اللوحات تجريدية. الطبيعة والشجر فنّ انطباعي، والفن التعبيريّ موجود في جميع اللوحات».

وردّاً على سؤال حول عنوان المعرض أجاب: «الناس والشجر والمدينة، عناصر نراها أمامنا أنّى اتّجهنا. وهي عناصر مترابطة بالمشهد. رسمتها خلال فترات

متباعدة، ومزاج متقلّب وروحيّة متغيّرة. لأن نفسية كل إنسان منّا، ناحية متبدّلة بين لحظة وأخرى».

وأكّد شرف أنّه في السنة الأخيرة قبل إتمام لوحات المعرض، شعر أن لديه هدوءاً واستقراراً نفسيين. تصالح في هذه السنة نوعاً ما مع الواقع المرير الذي نعيشه في عالمنا، والذي لم نستطيع أن نغيّره. لذلك رسم ثماني لوحات تجسّد الطبيعة والشجر والهدوء. فكان هذا التناقض في المعرض بين الجنون والطيران والجرأة، وبين السكينة والهدوء والطبيعة.

وعن رأيه بالتشكيل اللبناني مقارنةً بالتشكيل العالمي قال شرف: «إنّ التشكيل اللبناني جيّد، لكنّه يفتقد إلى الاحتكاك بالتجربة العالمية الحديثة. كلمة الحداثة لا تنطبق على مدرسة معيّنة. الحداثة تنطبق على أكثر من مدرسة، ويمكن بأي عمل حتى إن كان تشخيصياً إلى حدّ ما، أن نجده حديثاً. الفنانون اللبنانيون موزّعون بين عدّة تيّارات. فمنهم من يحاول أن يصل إلى أسلوب شخصيّ يميّزهم عن باقي الفنانين التشكيليين».

وعن العريّ الواضح للمرأة في لوحاته يقول شرف: «في كل المدارس الفنيّة وفي أوروبا بشكل أساسيّ، يعتبَر رسم العريّ عادياً جداً، ويدخل ضمن الدراسة. لتعاملي مع العريّ معنى ثانياً وهو الإنسان المجرّد من كل ما يحمله من الخارج، كأنه عار أمام ذاته وأمام الآخرين. وهذا أيضاً يعكس نظرتي إلى العالم، آدم وحواء شعرا بالعريّ عندما ارتكبا الخطيئة وسترا نفسيهما بورق التين، أنا أعدت الانسان إلى طبيعته الكونيّة، وأبرز التعليقات التي سمعتها من زائري المعرض، كانت حول التبدّل في المزاجية، الواضح في اللوحات. وأعجبتهم هذه المزاجيّة لمعرفتهم أن لدى كل إنسان منّا مزاجية. في لوحاتي علاقة نفسية وذاتيّة، إنّما الألوان تعبّر عن الحالة النفسية وانتفاضة البشر على الواقع. في كل اللوحات نرى الإنسان والمدينة والشجر، وفي لوحة بعنوان ثنائي، نجد الانسان الذي ينظر إلى المدينة بتحسّر، وامرأة خلفه تنظر إلينا كأنها لا تريد أن ترى واقع المدينة وما يدور فيها. إنّ التعامل مع العريّ، تعامل فنّي تشكيليّ 100 في المئة».

المرأة في عينٍ محمد شرف كائن روحيّ قبل أن تكون كائناً بيولوجياً. يرى في روحية المرأة وجمالها الخارجي، بصرف النظر عمّا وراء هذا الجمال، الروحية والجمال واللّطافة بعيداً عن النظرة الجنسية، على رغم أنّه جعلها عارية بشكل كامل في لوحاته. فهو يحبّ فيها التحرّر في الفكر المرتبط بمعايير معيّنة.

يرى شرف أن لدى المرأة مسحة حزن، وهذا ما جسّده في لوحاته باعتباره أن المرأة إنسان مباشر وكائن شعوري، تظهر أحاسيسها بشكل فوريّ، ويظهر حزنها بسرعة، على عكس الرجل الذي يكبت حزنه ومشاعره.

يحلم شرف بمتحف للفنّ التشكيليّ في لبنان، واعتبر أن إقامة متحفاً كهذا، تحتاج إلى قرار سياسي كي تعرضه وزارة الثقافة على مجلس الوزراء. وإذ أعرب عن تفاؤله، تمنّى على الدّولة اللبنانية أن تدعم الفنان التشكيليّ في لبنان مادياً ومعنوياً كي يستمر ويبدع أكثر.

وعن مشاريعه المستقبلية قال شرف: «ثمّة معرض في بداية الصيف، وهو معرض للفنانين البعلبكيين في مدينة الشمس. وثمة معارض مشتركة مع فنانين لبنانيّين وعالميين».

أسماء لوحاته المعروضة هي: «رحيل الأشجار»، «قوس قزح»، «رحيل الأشجار 2»، «رحيل الأشجار 3»، «بيروت من بعيد»، «قبل العاصفة»، «عين المريسة»، «مشهد بعلبكي»، «تفاحة ليليت»، «المسيح العربي»، «الكرسي»، «طيران فوق الخراب»، «تحية إلى ميكايل آنجلو»، «بورتريه عائلي»، «زائر ليلي»، «ثنائي»، «في الحديقة»، «على الشرفة، وجوه»، «جلسة منزلية»، «صورة عائلية»، «حنين»، «طبيعة صامتة 1»، «طبيعة صامتة 2»، «مرايا»، و«رومانسية».

تمام بليق يجتهد كي لا يقلد!

■ جهاد أيّوب

من حقّ الزميل تمام بليق أن يجتهد في تقديم برنامجه «بلا تشفير» كي لا يكون نسخةً عن غيره، وألّا يقع في تقليد الآخرين. فالفضاء اللبناني استهلك غالبية الوجوه والبرامج والأفكار. والتكرار ينتشر في كل زوايا البرامج من الألعاب إلى الحوارات الفنية والسياسية والاستقصائية المتخمة المقنّنة لمصالح ولأهداف خاصة وشخصية.

قد يعلّل بعض العاملين في برامج نشر الفضائح والبحث عنها وتغذيتها، أن الناس يحبّون هذه النوعية من البرامج التي تستقطب المعلنين والمشاهدين. ولا خلاف على أن برنامج «بلا تشفير» على قناة «الجديد»، يندرج ضمن البرامج الفضائية وتحت لواء هذه النوعية المدعومة من القناة بتميّز، مع الإشارة إلى أنّ غالبية القنوات اللبنانية، ومن أجل السباق الإعلامي الإعلاني والتنافس، تهتم بذلك. مقدّم «بلا تشفير» تقمّص دوره باستفزاز، لا بل تلبسه الحالة الهجومية كي لا نقول العدائية المباشرة. ولا نرغب الحديث عن الأسباب المعلومة، التي تساهم في استخدام هذه البرامج من أجل «تسطيل» الناس وتهشيمهم، وأهمها البطالة وتغذية العنصرية والطائفية وغياب المشاريع الوطنية الكبرى!

في الجزء الأول من «بلا تشفير»، كانت شخصية تمام واضحة في بحثه عن منهجية وهوية له ولبرنامجه. وكانت غالبية الأخطاء إخراجية. وكان بليق مستوعباً دوره، وقطف آنذاك الاحترام والمتابعة. أما في الجزء الثاني، فتوضّحت صورة البرنامج الفضائحية، لا بل وصل الدرك أن يشارك في دعم الفضيحة وصنعها كما جرى في حلقة جويل حاتم وزوجها المطرب جورج الراسي. إذ أصرّ بليق أن يكون «أبا ملحم»العصر، علماً أنّه يحق لجويل وجورج «نشر غسيلهما»، إنما خارج منازلنا. أما إقحام رجل دين أميركيّ من أصل لبنانيّ، ترك كلّ مشاكل رعيّته والدين والمجتمع، واهتمّ فقط بمتابعة أخبار عارضات الأزياء ومشاكل الفنانين، وتحديداً فضل شاكر، فلم يكن له أيّ مبرّر.

«بلا تشفير» فكرة وليدة من برامج أخرى ومنها «لمن يجرؤ» من تقديم طوني خليفة، و«مايسترو» من تقديم نيشان. إلا أن طرح بعض الأسئلة جاء أكثر جرأة وأوضح، يصل بنا أحياناً إلى النفور. صحيح لم تعتد الفضائيات العربية على أسئلة إلا أن ابتكار الفضيحة والبحث عن أن تكون أغلب الحلقات معتمدة على الشتائم والمشاكل والعداوات و تصليت الضوء على قضايا شوارعية لا يفيد البرنامج، ويصوره بوقاً ليس أكثر، وطبيعة ما وصلت إليه حالة البرنامج غيرت من سلوكية المذيع مهنياً حيث تعمد أن يكون في البداية مشاكساً ومن ثم حاداً وجارحاً ومزعجاً!

البرنامج في الجزء الثاني يحتاج إلى إدارة تفهم بمسؤولية الشاشة التي تدخل كل بيت فليس كل ما هو في الواقع يجوز نشره، وليس من يفاخر و يرغب في نشر فضيحته وجب نشرها، وليس كل من ركب موج الحياة الصاخبة يحق له أن ينشر غسيله وتتبرع الفضائيات بفرضه علينا من اجل الإعلانات والسبق، مع أن هذا السبق يجلب الحروب الداخلية والعائلية والعنصرية والطائفية و القرف الاجتماعي في مجتمع تحاصره الخضات والسكاكين والمشاكل الانفصامية في طوائفه وعمله وحياته.

على تمام بليق أن يرتاح من هذا البرنامج الحاد والفوضوي والنافر في طرح الأسئلة. وبما أن بعض الضيوف يتمتّعون بفجورهم الخاص، بحجة «أنا حرّ»، فلماذا يفرضون فجروهم علينا؟

تمام موهوب ويستطيع أن ينجح في برامج لا تعتمد هذه النوعية من الفوضى. وهو نجح وتفوّق سابقاً في برامج حوارية شيّقة. بينما في «الجديد»، حصد الشهرة بعدما فقد أصول التقديم والحوار، وكأن الموهبة هنا ليست موضع أهمية، بل النمطية في الردّ العصبي والمشاكسة المؤذية.... الأساس.

«بلا تشفير»، ظلم موهبة تمام بليق على رغم بعض الشهرة التي قدّمها له. وندعو الزميل العزيز إلى ترك هذه البرامج المصنّعة والمتصنّعة، حتى نسعَد بعودة إعلاميّ قد ينافس الجميع في حضوره.

جورج نحاس... وإبداعات تسلب الألباب وتحيّر العقول

وعد جزدان

الدكتور جورج نحاس، مؤرخ وباحث في الفنون والآثار والتاريخ والتراث. مؤلفاته تدرَّس في خمس كلّيات في جامعة «الروح القدس» ـ الكسليك في لبنان، وهي كلّيات: هندسة العمارة، الآثار، والتاريخ، والفنون، والتعليم الديني.

هو ابن مدينة حماة السورية، الخبير بآثارها وكنائسها وجوامعها ومتحفها الذي بادلته مدينة النواعير الحبّ بتخليد اسمه وفنه وعلمه. درس نحاس الفنّ بشكل حرّ، ثم تابع دراسته في روما، وحصل على إجازة في الفلسفة. وتخصّص في ترميم الآثار، ثم درس الفن لمدة 14 سنة في مركز الفنون التشكيلية في حماة، ليحوز دكتوراه في تاريخ الفن وعلم الآثار عام 1999 في جامعة «الروح القدس» ـ الكسليك.

توجّه منذ صغره إلى تعلّم الصناعات تحت إشراف والده، وأبدع في حبّه الفنّ متأثّراً بوالدته وأعمالها وأشغالها اليدوية، وبطبيعة حماة الساحرة ونواعيرها الخلابة.

لم يدرس الرسم في مدارس ومعاهد خاصة، إنما تعلم فنّ الصوغ عند جميل جبيلي، وهو الصائغ الأكثر شهرةً، ومخترع بعض لوازم المهنة. في حماة، وفي أوقات الفراغ كان جبيلي يعلّم نحّاس الرسم والنقش والحفر الفنيّ وصقل المجوهرات وتشذيبها وقصّها، وكان يعرّفه بخصائصها ونوعياتها، وهذا ما أثّر فيه لاكتساب المهارات والتفتيش عن أسرارها، وما ولّد لديه ذلك الشغف بالفنّ.

كان لطبيعة حماة الساحرة بنواعيرها وأقبيتها وأزقتها وبيوتها الأثرية كالجامع الكبير والجامع النوري، عشق وأثر، ومحبة طبعت موهبة نحّاس وأثرت فيه كثيراً. وعندما افتُتح مركز الفنون التشكيلية في حماة عام 1961، كان نحّاس أحد روّاده الدائمين. وعام 1962 تأثّر بالفنان محمود حوا، وبقي لسنوات كظلّ لا يفارق صاحبه، فاقتبس منه الأفكار والرؤى والتوجيهات القريبة والبعيدة التي بدأت تنمو مع أعماله الفنية والثقافية. وأثّر حوا في نظرة نحّاس نحو حضارات بلاده.

محمود حوا هو الذي وجّه نحّاس لاعتماد فنّ النحت كمرافق أساسيّ للرسم والتصوير، من أجل صقل موهبته وتنميتها. وهنا، بدأ العمل بالصلصال والجبس لرفع مستوى الرسم لديه، وبدأت شخصيته الفنية تتبلور أكثر، وتظهر فيها ملامح جديدة بتأثيرات نحتية. وصارت أعماله تتّسم بالنور والحركة وقوّة اللون. وعام 1963، بدأت مرحلة جديدة، حاول فيها نحّاس الجمع بين عدّة أساليب فنّية.

أقام نحّاس معرضاً فنياً في دمشق برعاية وزارة الثقافة عام 2011، تضمّن عدداً من اللوحات الفنية التي تمثّل الأرض والخصب. ومنها لوحة الشهيد المقاتل التي عبّر فيها بروح طائر له أجنحة ملائكية، ومن خلال هذه الأجنحة تسير خطوط العمل الفنّي. ففي وسط اللوحة وأعلاها، يمتشق الشهيد حسامه بيد، والبندقية باليد الأخرى، وفي الثالثة تحتها يقبض على قرص الشمس ليوقف حركتها، وتكلل رأسه هالة من نور.

وعن اللوحة التي حملت اسم «بعد الحمام»، قال إن هذا العمل وُضع على جذع شجرة. وهذه إشارة إلى الإله تموز وولادته على جذع شجرة في بداية الألف الثالث قبل الميلاد، ونزوله إلى العالم السفلي لافتداء عشتار. فقُبض عليه وعُذّب وصُلب على جذع شجرة.

وقال المؤرّخ السوري إن للفنون الشعبية والحِرفية والزخرفة العربية تأثيراً واضحاً على الفنّ التشكيلي العالمي المعاصر. فالفنانون الغربيون تأثروا بحضارتنا عبر رسوماتهم ولوحاتهم. كرسم أطباق القش عند الفنان ماتيس. أما الزجاج المعشّق فهو مأخوذ من الحضارة العربية مثلما لجأ الفنان العالمي بول كريه لرسم الشبابيك وصوَر أطباق القش.

أما عن المرأة ودورها في إبداعاته، فيقول نحّاس إنّ للمرأة حضوراً واضحاً في حياته ولوحاته. فهي ملهمته الأولى وحبيبته ومعشوقته. والحبّ الأول كان لوالدته التي تأثر بفنّها وأعمالها ومنسوجاتها وأشغالها التي نمّت في وجدانه الدقّة والإبداع والجمال وحبّ الفن.

وردّاً على سؤال حول دوره في إصدار التقويم السنوي لعام 2015 عن الآثار في وسط سورية (محافظتا حمص وحماة)، يقول نحّاس: «أعددت التقويم لمصلحة بنك الشرق في دمشق من خلال تقديمي صوَر المواقع الأثرية وكافة المعلومات التاريخية والعلمية عن الآثار في هاتين المحافظتين. ووضع صوَر ملوّنة لكلّ موقع أثريّ، مع أهمّ اللقى، بمعدّل صورتين في بداية التقويم لكل شهر». معتبراً أنّ هذه المبادرة جميلة وفريدة كونها تروي فصولاً من حضارة هذا البلد الموغلة في القدم، ومن خلال طبع ألف نسخة وزّعت مجاناً.

وعن أعماله الأخيرة، يقول إنه يحضّر حالياً للوحة فسيفساء لوالده ووالدته بأحجار نصف كريمة، مع إطار فضيّ، تخليداً لذكراهما وعرفاناً بدورهما في مسيرة حياته. كما أنه يحضّر لكتاب عن حماة تحت عنوان «حماة... أثر... حضارة... تراث»، يتحدث فيه عن حماة في العصور ما قبل الحجرية، وعن اللباس وأصوله وارتباطه بالحضارات القديمة، وكل ما ورد فيه موثّق بمجموعة من الصوَر النادرة.

وختم الدكتور نحّاس حديثه بالتأكيد على أنّ الحياة عطاء، وأنّ كلّ ما لا يُعطى يضيع ويندثر ويغيب.

وبحسب الكاتب السوري محمد مخلص حمشو، فإن الدكتور نحّاس نجم لامع في سماء الفن التشكيليّ والنحت السوريّ، ومرجع في تقييم الآثار، وباحث في تاريخ الفنّ. فجميع أعماله من تصوير ونحت، تقسيمات رائعة موشّحة بغلاف الأساطير والديانات والحضارات، ويسيطر عليها بأناقة الفنّان. إنّه قيمة فنية تعبيرية لها دلالاتها وروعتها.

وعبر تجربته المتنوّعة، يعكس نحّاس روح فنان سوريّ استطاع بلغة الأعماق الروحية، أن يأخذ معه المتلقّي إلى عوالم مجهولة تصل به إلى عوالم الأساطير، ويضفي على أعماله شيئاً من روحه. ليجعل منها إبداعات هي في الحقيقة أيقونات تسلب الألباب وتحيّر العقول.

الخبر الثقافي

رحيل المخرج ريمون جبارة

توفي أمس المخرج المسرحي والمؤلف اللبناني ريمون جبارة، في مستشفى «بحنس» بعد صراع مع المرض.

وإذ نعاه كثيرون من الوسط الثقافي، نُشرت أمس نبذة عن حياته:

ولد عام 1935 في قرية قرنة شهوان ـ قضاء المتن، وتلقّى علومه في مدرسة «الحكمة» ودرس المسرح في باريس.

درّس المسرح في معهد الفنون وأسّس مع رفيق له «دار الفنون والآداب»، وترأس المركز اللبناني للمسرح الملحق بمنظّمة الأونيسكو.

لجبارة عدد من المؤلّفات المسرحية منها «لتمت ديدمونة»، وهذه المسرحية ألّفها وأخرجها على مسرح بعلبك سنة 1970. وله أيضاً «تحت رعاية زكور» (تأليف وإخراج)، و«جرائد وأناشيد» (لوحة مسرحية)، «زرادشت صار كلباً»، و«ذكر النحل».

متزوّج من منى البشعلاني، وهو أب لولدين جومانا وعمر.

... والأديب الألماني غونتر غراس

توفّي الأديب الألماني الكبير غونتر غراس، الحائز جائزة «نوبل» للآداب، عن عمر يناهز 87 سنة، وذلك في أحد مستشفيات مدينة لوبيك شمال ألمانيا.

وأعلنت دار النشر «شتايدل» في مدينة غوتينغن الألمانية وفاة الأديب الكبير في تغريدة على «تويتر»، ويعتبر غراس من أحد أهم الكتّاب في العالم، وحازت أعماله شهرة عالمية، لا سيما رواية «طبل الصفيح»، التي لقيت رواجاً كبيراً بعد نشرها عام 1959، وتُرجمت إلى 24 لغة، من بينها العربية.

ووصفه موقع «شبيغل أونلاين» بأنه كان واحداً من الشخصيات العظيمة في التاريخ الألماني الحديث. وُلد غراس في السادس عشر من تشرين الأول عام 1927 من أب ألماني بروتستانتي وأمّ كاثوليكية من أصول بولندية، وذلك في مدينة دانزيغ، المعروفة حالياً بغدانسك في بولندا، والتي كانت آنذاك تخضع لإدارة دولية.

وُلد غراس في أسرة بسيطة، إذ كان والداه يعملان في البقالة، وكان زبائنهم من الفقراء، كما كان بيتهم صغيراً وضيقاً، في وسط كاثوليكي.

ويقول كاتب سيرة غراس ميخائيل يورغس عن هذه الفترة: «إنها طفولة بين الروح القدس وهتلر».

وشهدت حياة غراس الكثير من الصعود والهبوط ، فعندما كان عمره 17 سنة عايش غونتر أهوال الحرب العالمية الثانية عام 1944، واستُدعي للخدمة العسكرية، وعمل أولاً كمساعد في سلاح الجوّ، ثم ضُمَّ إلى الوحدات النازية الخاصة الـ«فافن ـ أس أس»، التي اعترف بانتسابه إليها بعد عقود عدّة. وهذا ما أدّى إلى جدل كبير في ألمانيا.

وكشف غراس أيضاً أنه قضى بضعة أشهر في السجن حتى عام 1946 كأسير حرب لدى الجيش الأميركي في مدينة بايرن الألمانية. وفي عام 1952، كانت جمهورية ألمانيا الاتحادية في بداية التشكّل، وكان غراس في مرحلة البحث عن ذاته الأدبية.

درس الأديب الكبير وقتذاك الفنّ والنحت، وكان يعزف مع فرقة للجاز. وعام 1956، استقر لوقت قصير في باريس، وعاش مع زوجته هناك حياة متواضعة. غير أن هذه الفترة كانت بداية مسار كاتب عظيم، إذ كتب المسودّة الأولى لروايته الشهيرة «طبل الصفيح»، والتيّ أصدرها سنة 1959 وحققت نجاحاً كبيراً داخل ألمانيا، ثم امتدّ النجاح إلى أنحاء أخرى في العالم. كما حُوّلت إلى فيلم، وقادت غراس لاحقاً للحصول على جائزة «نوبل للآداب» سنة 1999.

وكتب غراس في مختلف أنواع الآداب، تنوّعت بين النثر والشعر. ولائحة أعماله طويلة جداً، من أشهرها: «سنوات الكلاب»، و«تخدير موضعي»، و«الجرذ»، وغيرها من الأعمال التي غالباً ما كانت ترصد الظروف والتغييرات الاجتماعية كانتفاضة المثقفين في ألمانيا الشرقية عام 1953، أو الاحتجاجات الطلابية التي اجتاحت أوروبا عام 1968.

كما كانت المصالحة مع بولندا إحدى القضايا التي يهتم بها غونتر غراس بحكم أنه ولد في مدينة دانتزيغ (غدانسك حالياً) التي ضمّت إلى بولندا بعد الحرب العالمية الثانية.

واتخذ غراس موقفاً معادياً لـ«إسرائيل»، ووصفها بأنها تمثّل تهديداً للسلام العالمي، كما انتقد رغبتها في شنّ هجوم عسكريّ على إيران. ونتيجة مواقفه المعادية لها، منعته «إسرائيل» من دخول الأراضي المحتلة، وقالت عنه إنه «شخص غير مرغوب فيه».

انطلاق فعاليات «مهرجان الشيخ صالح العلي» ـ 18

انطلقت أمس الثلاثاء فعاليات الدورة الـ18 من مهرجان المقاوم الشيخ صالح العلي، الذي تنظّمه محافظة طرطوس لمناسبة أعياد نيسان، تحية لروح الشيخ المقاوم.

بدأ المهرجان بافتتاح معرض الفنانين التشكيليين، ومعرض كتاب لوزارة الثقافة في المركز الثقافي في بلدة الشيخ بدر، وزيارة ملتقى النحت وسوق المهن اليدوية. ثمّ الافتتاح الرسمي في ساحة ضريح الشيخ المقاوم، وكلمة أبناء بلدة الشيخ بدر ألقاها رئيس مجلس البلدة شحادة ابراهيم، فمهرجان شعريّ شارك فيه الشعراء: يوسف معلا، ومنير خلف، وأحمد يوسف داود، وهيثم علي، وقحطان بيرقدار، ومصطفى صمودي، ومحمود حبيب، ومحمد لافي من الأردن. كما كُرّمت أسَر المقاومين في الثورة السورية الكبرى التي اندلعت في وجه المستعمر الفرنسي مطلع القرن الماضي.

برنامج اليوم الثاني بدأ بحوار مفتوح مع وزير الأوقاف الدكتور محمد عبد الستار السيد، والشيخ محمد توفيق رمضان البوطي رئيس اتحاد علماء بلاد الشام، وذلك في ساحة الضريح في البلدة، ومساءً، أقيم حفل فنيّ قدّمته فرقة من وزارة الثقافة في المركز الثقافي في الشيخ بدر.

ويشهد اليوم الخميس محاضرة عنوانها «سورية ودور محور المقاومة في رسم خريطة المنطقة استراتيجياً»، يقدّمها العميد المتقاعد الدكتور أمين حطيط من لبنان، كما تقام مسرحية عنوانها «صرخة جدّي»، تقدّمها فرقة المسرح القومي في طرطوس، إضافة إلى محاضرات تقام في المراكز الثقافية في محافظة طرطوس لباحثين من سورية ولبنان.

«حكايتنا حكاية»... توثيق التراث الشفوي السوري

أُطلق في «مسرح البلد» في وسط العاصمة الأردنية عمّان، مشروع كتاب «حكايتنا حكاية.. حكايات تراثية» باللغتين العربية والإنكليزية، رواها لاجئون سوريون في لبنان ونازحون في مدينة السويداء.

ويعتبر هذا المشروع الأول من نوعه في العالم العربي، بهدف تدوين ثقافة المهجر وذاكرته وإنقاذ الذاكرة الشعبية في ظل الصراعات الدائرة.

وطبع الكتاب في 261 صفحة ضمن مشروع «الحكواتي»، بدعم من مؤسسة «تراث حضاري بلا حدود» السويدية و«يانصيب البريد السويدي»، وبالتعاون مع شبكة «حكايا» ممثلة بـ«الملتقى التربوي العربي» في الأردن ومركز المعلومات العربي للفنون الشعبية «جنى» في لبنان و«مسرح البلد»، والشراكة مع مؤسسة «فابيولا للحكي» في السويد.

وقالت المشرفة على الكتاب سيرين حليلة، إن ستة باحثين لبنانيين وسوريين جمعوا 250 حكاية من رواة لم يتردّدوا في سرد القصص أمام الكاميرا، لضمان استمرار حضورها في أذهان أفراد الشعب السوري وشعوب المنطقة وقلوبهم. واختار فريق العمل 21 منها تمثل خصائص فن الحكاية الشعبية.

وأعلنت حليلة عن عروض وحكايات من الكتاب في خمسة مخيمات للاجئين السوريين في الأردن، بالتعاون مع منظمة «يونيسيف»، وعن توزيع خمسة آلاف نسخة من الكتاب في الأردن ولبنان والسويد.

ويلاحظ متصفح الكتاب أنّ الحكايات وُثّقت باللهجة المحكية الشامية، ولا يهدف ـ كما جاء في مقدّمته ـ لأرشفة الحكايات فحسب، بل يسعى إلى منحها حياة جديدة كي تحكيها أجيال جديدة من السوريين أينما كانوا، وليعرف العالم هذه الحكايات التراثية المثيرة.

وقالت محرّرة الكتاب القاصة زليخة أبو ريشة في مداخلتها، إن الحكايات تمثل أحلام الشعوب وآراءها في السلطة والمرأة والمال والغيب والحبّ والجمال والزواج والخير والشر، وغير ذلك من شؤون الحياة وأخلاق البشر.